

SJPS

The Saudi Journal of Philosophical Studies

المجلة السعودية للدراسات الفلسفية

العدد الثالث ◆ تصدر عن مؤسسة معنى الثقافية ◆ مارس 2023

معنى

المجلة السعودية للدراستات الفلسفية SJPS

علمية مُحكَّمة | تصدر عن مؤسسة معنى الثقافية

العدد الثالث | مارس 2023

www.mana.net/sjps

sjps@manaa.net

SJPS

The Saudi Journal of Philosophical Studies

مفهوم المادة بين برتراند راسل وماريو بونجي

The Concept of Matter According to Bertrand Russell and Mario Bunge

أسماء حمدي علي الدين

جامعة الإسكندرية - مصر

مفهوم المادة بين برتراند راسل وماريو بونجي

The Concept of Matter According to Bertrand Russell and Mario Bunge

أسماء حمدي علي الدين
جامعة الإسكندرية - مصر

Abstract

The Scientific and philosophical concepts have differed radically and fundamentally as a result of the continuous scientific and technological progress. From one philosopher to another, and from one scientist to another. At the beginning, scientists looked at a matter to be stable and coherent, but in modern physics they looked at it as accidents that happen. The aim of the research is to clarify the concept of matter according to two philosophers: Bertrand Russell and Mario Bunge, and how each of them deals with the interpretation of this concept according to his own philosophy. The approach that was followed in this research is the historical and the analytical approach as well, and the reason for this choice of this topic was that the radical changes accompanying scientific concepts (the matter) and their interpretation in a scientific frame work that matches the requirements of the modern era deserve research, reflection and scrutiny of these precise scientific concepts.

Keywords: Matter, physical matter, chemical matter, synthetic matter, physical - philosophical materialism, scientific materialism.

ملخص

اختلفت المفاهيم العلمية والفلسفية اختلافاً جذرياً وجوهرياً نتيجةً للتقدم العلمي والتكنولوجي المستمر، فحديثُ بحثنا هذا يدور حول مفهوم المادة، فالمادة تباين تعريفها من عصرٍ لآخر، ومن فيلسوفٍ لآخر، ومن عالمٍ لآخر، ففي البداية كان العلماء ينظرون للمادة على أنها ثابتة و متماسكة، ولكن في الفيزياء الحديثة نظروا إليها على أنها حوادثٌ تحدث. الهدف من هذا البحث هو بيان وتوضيح مفهوم المادة عند برتراند راسل وعند ماريو بونجي وكيفية تناول كلٍ منهما تفسير هذا المفهوم وفقاً لفلسفته الخاصة، والمنهج المتبع في البحث هو المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي أيضاً. وسبب اختياري لهذا الموضوع هو أن التغيرات الجذرية المصاحبة للمفاهيم العلمية (المادة)، وتفسيرها في إطار علمي يتواكب مع مقتضيات العصر الحديث، تستحقُّ البحث والإمعان والتدقيق بهذه المفاهيم العلمية الدقيقة.

الكلمات المفتاحية: المادة، المادة الفيزيائية، المادة الكيميائية،
المادة الاصطناعية، المادية، المادية الفلسفية،
المادية العلمية

مقدمة

هذا الموقف، الذي انتهى إليه العلم، جعل راسل يذهب إلى أن المادة الخارجية تسبب لنا الإحساس في حواسنا. والمادة والإحساس Sensation معاً يتألفان من حوادث، فإذا أفرغنا الحادثة من محتواها لم يعد بإمكاننا أن نقطع بما إذا كانت مادة أم عقلاً، لأنها تناسهما معاً⁽¹⁾.

أما ماريو بونجي فوضّح لنا أنه جرى التفكير في كثير من تصوّرات المادة على مدار خمسة آلاف عام مضت. على وجه الخصوص، نجد أن التصورات المضادة لما هو حدسي إلى حد ما عن مجال القوة وموضوع الكم اعترضت على نحو انفرادي على تصوّرات أرسطو حتى تصوّرات نيوتن للمادة. ومع ذلك لا يزال يُوجد من الفلاسفة من يؤيد هيلومورفية أرسطو، التي وفقاً لها تكون الموضوعات الفيزيائية مركبات من المادة (الشيء المادي أو الخام)، أو الصورة (الشكل أو الخاصية)، والمادة تكون لا تحايضية وخامّة منفصلة تُطبع عليها الصور Forms من الخارج⁽²⁾.

تصوّر المادة القائم على مركزية الإنسان يشمل كل الأشياء المادية، من الماء إلى الهواء إلى الأجسام السماوية والكائنات الحية. وفي إطار هذا التفسير المبكر للمادة قام الذريون القدماء-الإغريق والهنود معاً- بتوسيع هذا التفسير، وكانت رؤيتهم أن كل جزء من المادة مؤلف من ذرات: جسيمات بسيطة وصلبة، ولها وجود مستقل، وغير قابلة للإدراك الحسي، وتتحرك في الفراغ. ولم يبتكروا المذهب الذري فقط، إنّما ابتكروا المادّية أيضاً، وهي رؤية العالم العلمانية المبكرة، التي ترى أن كل ما يُوجد مادي⁽³⁾.

والمادّة في التحليل الذري تتألف من إلكترونات وبروتونات. الإلكترون يحمل شحنة كهربية سالبة، أما البرتون فيحمل شحنة موجبة. ولما كانت الوحدات المتشابهة تتنافر، والمختلفة تتجاذب، فإنه إذا التقى إلكترون وبروتون فإنهما يتجاذبان وفقاً للخواص الكهربائية والمغناطيسية⁽⁴⁾.

زوّدتنا النظرية الذرية بمفهوم أكثر دقة عن طبيعة العالم

1. ماهر عبد القادر (2017): المرسلات غير المنشورة بين برتراند راسل وفتجنشتين، الإسكندرية، ص 112 وانظر:

Bertrand Russell (1961): An Outline of philosophy, London, P 291

2. ماريو بونجي: المادة والعقل: بحث فلسفي، ترجمة صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2019، ص 125.

3. المرجع السابق، ص 124.

4. ماهر عبد القادر(2010): الإستقراء ومناهج البحث في العلوم الطبيعية، أوريانتال، ص 117

يتناول البحث التطوّر التدريجي لمفهوم المادة، وبالإضافة إلى توضيح بعض المصطلحات المهمة، التي لا بُدّ من التوقف عندها لمعرفة مدى تأثيرها في إطار هذا البحث، كالمادية، والمادية الفلسفية، والمادية العلمية، والمادية الكلاسيكية. وتمثل أهداف البحث في عدة نقاط. الهدف الأول: بيان وتوضيح المقارنة بين مفهوم المادة عند برتراند راسل وماريو بونجي، والهدف الثاني: معرفة المقصود بمذهب الواحدية المحايدة عند راسل، ومذهب الواحدية عند بونجي، والهدف الثالث: توضيح مضمون الفلسفة الإستمولوجية عند برتراند راسل وعند ماريو بونجي، والهدف الرابع: بيان الأهمية الكبرى للتحليل عند راسل وبونجي. أمّا الدراسات السابقة المتعلقة بهذا البحث، فبعد البحث بدقة وجدت أنه لم يتناول أي شخص فكرة البحث من قبل. وفكرة الجمع ما بين مفهوم المادة عند راسل وبونجي فكرة جديدة على الساحة الفلسفية والمنطقية. وهدفي في هذا الجمع توضيح مدى التشابه بينهما في تناول الأفكار العلمية والنسقية والفلسفية والتحليلية.

التساؤلات

1. ما الفرق بين مفهوم المادة عند برتراند راسل وعند ماريو بونجي؟
2. ما المقصود بمذهب الواحدية عند برتراند راسل وعند ماريو بونجي؟
3. ما مدى طبيعة الاختلاف بين المادية الفلسفية والمادية العلمية؟
4. هل اختلفت فلسفة برتراند راسل عن فلسفة ماريو بونجي؟
5. ما الهدف من مبدأ التحليل عند برتراند راسل وعند ماريو بونجي؟

مفهوم المادة وطبيعتها عند برتراند راسل وماريو بونجي

لقد كان العلماء -حتى أوائل القرن الماضي- ينظرون للمادة بوصفها كلاً متماسكاً وثابتاً، ولكنّ النظريات الحديثة -كما وجدنا- بدّدت هذا الرّعم، حيث اتضح أن المادة في التحليل الذري ليست سوى مجموعة من الكهارب الموجبة والسالبة. وترتب على هذا أن أصبح علم الفيزياء، في ثوبه المعاصر، ينظر للمادة على أنها حوادث تحدث، دون أن يقطع بثبات هذه الحوادث وديمومتها، لأنه من الممكن أن يفنى الإلكترون والبروتون (الكهارب السالبة والموجبة) إذا التقيا معاً، بالقدر نفسه الذي قد يفضي إلى وجود جسيمات أو وحدات جديدة مثل الميزون الناتج عن تصادم النيوترون والبروتون، فيما يُعرّف بـ«مبدأ اللاتحطيم».

هكذا أصبح معنى «المادة» في علم الطبيعة الحديث مجموعةً من أحداث تحدث، دون أن تكون هنالك الحقيقة «العنصرية» الثابتة التي نقول عن تلك الأحداث إنها تحدث⁽⁹⁾.

والتطور الملحوظ الذي نتج عن تجريبية القرن العشرين من خلال ثورة الفيزياء الكبرى نجده في تصور المادة والعالم التجريبي⁽¹⁰⁾.

ومفهوم المادة عند بونجي هو أن يكون الشيء موجوداً هو أن يصير، ووصف مفهوم المادة من خلال أقرب شيء إلى النظرية الفيزيائية العامة كالإستاتيكا الحرارية الكلاسيكية، التي تعالج الأنظمة الفيزيائية العيانية المعزولة للتركيب التعسفي⁽¹¹⁾.

وذهب بونجي إلى أنه إذا قرنا معرفة تصوّر عام للمادة فلا بُد أن نتجه إلى صيغ مجردة إلى حدٍ بعيدٍ للنظريات الفيزيائية العامة للغاية، أي الصيغ التي تقوم على مبادئ متنوعة ومتشعبة مثل مبدأ هاملتون. وهذه المبادئ تتعلق جميعاً بالخاصية الفيزيائية العامة الوحيدة ألا وهي الطاقة⁽¹²⁾.

إنّ الطاقة الحرارية لا يُمكن تحويلها تحويلاً كلياً إلى طاقة عامة أو ميكانيكية عيانية، لأن بعضها يظلّ مرتبطاً بالنظام الديناميكي الحراري. وهذه الأحادية الجزئية يعبر عنها القانون الثاني في الديناميكا الحرارية. ولكن هذا القيد لا يؤثر في العمليات الفيزيائية المجهرية، أعني العمليات التي يؤدي فيها ثابت بلانك h . وبطبيعة الحال، معدل الطاقة الكلية الداخلة في أي عملية تحدث في نظام مغلق يظلّ ثابتاً. (والمعدّل الإضافي مطلوب لأنه، وفقاً لميكانيكا الكم، يملك الشيء بصفة عامة توزيعاً للطاقة بدلاً من قيمة واحدة أو حادة). كل النظريات الفيزيائية الأساسية من الميكانيكا الكلاسيكية والديناميكا الحرارية الكلاسيكية إلى نظرية التثاقل عند أينشتين والديناميكا الكهربية الكمية، يمكن صياغتها في صورية هاملتونية (نسبة إلى هاملتون)⁽¹³⁾.

وتعريف الطاقة = قابلية التغيير

الفيزيائي. وأصبح العلم المعاصر، نتيجة لذلك، لا يتحدّث عن أجسام، وإنما عن حوادث تقع. هذه النتيجة المهمة إحدى المسلمات الأساسية التي بدأ بها راسل في تحليله للعالم الفيزيائي، حيث نظر لكل شيء في العالم على أنه مُكوّن من حوادث⁽⁵⁾.

إن جميع الظواهر الطبيعية -وَقَفًا للعلم الطبيعي- يجب أن تتحوّل إلى حركات، فالضوء والحرارة والصوت، ترجع كلها إلى حركات تموجية تنتقل من الجسم الذي تصدر عنه إلى الشخص الذي يرى الضوء، أو يشعر بالحرارة، أو يسمع الصوت. وهذه الحركة التموجية إما أن تكون في الأثير وإما أن تكون في المادة، أي فيما يدعوه الفيلسوف مادة في الحالتين كليهما. والخاصيتان الوحيدتان اللتان ينسبهما العلم إلى المادة هما الوجود في مكان، والقدرة على الحركة طبقاً لقوانين الحركة⁽⁶⁾. والمادة طبقاً لما أكدها الفلاسفة تعني مُجرّد تحليل يتخلّله العقل. وأن العقل أحياناً هو مجرد خصيصة من خصائص نوع معين من المادة⁽⁷⁾.

وهناك اليوم رأيان مُختلفان بعض الاختلاف في تفسير المادة. الرأي الأول صورتان: إحداهما مستمدة من هيزنبرج Heisenberg والأخرى من دي برولي De Broglie وشروندجر Schrodinger، وهاتان الصورتان مترادفتان من الوجهة الرياضية، غير أن التعبير عنهما يختلف في إحدى الصورتين عنه في الأخرى اختلافاً ظاهراً، فهيزنبرج يعد قطعة المادة مركزاً تنبعث منه إشعاعات إلى الخارج، فهي كأشعة الضوء، قوامها مجموعات من أحداث وليست هي بمثابة التغيّرات التي تطرأ على «عنصر» ثابت؛ ويرى دي برولي وشروندجر أن المادة مؤلفة من حركات موجية. وهو رأي كالرأي الأول يرى في المادة مجموعات أحداث تحدث مجرد حدوث، وتُخطئ لو زعمنا أنها تحدث للمادة أو لأي شيء سواها.

وأما الرأي الثاني الذي قيل في تفسير المادة، فهو يردّ المادة إلى مجموعات من أحداث تحدث، وينفي كونها عنصرية ذات تشيؤ وتصلّب، فقطعة المادة هي في نهاية الأمر علاقة رياضية تصل أحداثاً بعضها ببعض، على نحو يجعل منها وحدة⁽⁸⁾.

5. ماهر عبد القادر: المرسلات غير المنشورة بين برتراند راسل وفتجنشتين، ص 111

6. برتراند راسل (2016): مشكلات الفلسفة، ترجمة سمير عبده، ط1، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ص 31-32

7. برتراند راسل (2016): تحليل العقل، ترجمة عبد الكريم ناصيف، ط1، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ص 8.

8. برتراند راسل (1960): الفلسفة بنظرة علمية، تقديم زكي نجيب محمود، سلسلة الفكر المعاصر 3، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ص 240-241

9. المرجع السابق، ص 242

10. يمني طريف الخولي (2008): فلسفة العلم في القرن العشرين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص 238

11. ماريو بونجي: المادة والعقل بحث فلسفي، ص 201-202

12. المرجع السابق، ص 203

13. ماريو بونجي: المادة والعقل بحث فلسفي، ص 203-204

وهذا يعني أيضاً أن ننظر إلى الحوادث على أنها فيزيائية وسيكولوجية في الوقت نفسه، ولا ينبغي لنا أن نقطع الحادثة الواحدة من سياقها التاريخي لنجعلها موضعاً لدراسة الفيزياء أو علم النفس كلياً على حدة؛ وإنما ننظر إليها على أنها تقع في مجال يُعد موضعاً لدراسة الفيزياء وعلم النفس معاً. على هذا أن الحوادث محايدة Neutral، لأن النظر إليها لا يقرر ما إذا كانت عقلاً أم مادة⁽²¹⁾.

فحوادث الطبيعة -منظوراً إليها من خلال المنظور الفيزيائي- تكشف لنا أنه بين وقوع حادثة وأخرى يوجد «فاصل زمني»، ووجود هذا الفاصل يعني أنه من الممكن أن يحدث شيء ما في الفترة بين وقوع الحادث الأول والحادث الثاني، يحول دون وقوع الحادثة الأخيرة⁽²²⁾. أما ماريو بونجي فأعلن موقفه بكل صراحة «أنا واحدي بلا خجل..... وأنا مادي ولست فيزيائياً»⁽²³⁾.

والواحدية monism هي المذهب الذي يحاول تفسير وجود الأشياء في العالم أو معرفتنا بها عن طريق مبدأ واحد. وعلى هذا النحو إذا لجأ الفيلسوف إلى مبدأ واحد في فهم الوجود أو المعرفة يُقال إنه واحدي، أما إذا لجأ إلى مبدئين فيقال إنه ثنائي، وأما إذا لجأ إلى عدة مبادئ فيقال إنه تعددي. ومعنى هذا أن الواحدية تقال في مقابل الثنائية dualism والتعددية pluralism.

وواحدية بونجي مادية، ويجب أن نميزها من أنواع أخرى من الواحدية، يعتقد معظم الناس -مع ديكارت- أن العالم مؤلف من كائنات من نوعين بصورة أساسية: مادية وروحية - أو أجسام ونفوس. والماديون مثل أبقراط وديمقريطس، وإنجلز، والمثاليون مثل أفلاطون، ليبنتز، كانط، هيغل، راسل، انتقدوا هذه الرؤية الثنائية للعالم وتمسكوا بأنه يوجد نوع واحد من المادة أو الجوهر ومعنى هذا أنهم دافعوا عن الواحدية monism، المادية materialist، أو المحايدة neutral⁽²⁴⁾.

وعندما يقول بونجي أنا مادي ولست فيزيائياً، يتطلب

بالنسبة لكل س (له طاقة = تع س هو قابل للتغير) وهذه المصادرة تعني أن كل الأشياء المادية العينية فقط قابلة للتغير.

وينتج عن ذلك اللازمة المنطقية الأولى، التي تتمثل في الموضوعات المجردة (المثالية، والخيالية، وغير العينية) تفتقر إلى الطاقة.

واللازمة المنطقية الثانية الطاقة خاصية، وليست شيئاً أو حالة، ولأن الطاقة خاصية يُمكن تمثيلها إما بدالة وإما بمؤثر⁽¹⁴⁾.

مفهوم الطاقة هي الخاصية الفيزيائية العامة: السمة الوحيدة المشتركة لكل الأشياء المادية⁽¹⁵⁾.

وأن المادة تقبل التعريف وهو «امتلاك الطاقة»⁽¹⁶⁾.

ذهب ماريو بونجي إلى تقسيم المادة إلى عدة أنواع كالمادة الفيزيائية، المادة الكيميائية، المادة الحية، المادة المفكرة، المادة الاجتماعية، المادة الاصطناعية⁽¹⁷⁾.

الواحدية المحايدة عند راسل وواحدية بونجي

ذهب راسل في كتابه (تحليل المادة) عام (1927م) إلى توضيح بعض المفاهيم الفيزيائية ومنها المادة والقوة⁽¹⁸⁾.

وأيضاً تناول نظرية النسبية متبعاً الأحداث وذلك باعتبارها المادة الخام التي تصنع البناء المنطقي لكل من العقل والمادة. وطبقاً لذلك أصبح العقل والمادة أكثر تشابهاً عما كان يؤمن فيما سبق في مذهبه «الواحدية المحايدة»، كما أكد راسل في ذلك الكتاب أن العلم يحتاج إلى مسلمات أو مصادرات، وصياغة راسل الجديدة لفكرة المحايدة تتفق مع وجهة نظر العلم الحديث كما يراه كثير من العلماء المحدثين⁽¹⁹⁾.

ساعد راسل في القضاء على المشكلة الفلسفية التي كانت بصدد العلاقة بين العقل والجسد من خلال مذهبه الواحدية المحايدة⁽²⁰⁾.

14. ماريو بونجي: المادة والعقل بحث فلسفي، ص 207

15. المرجع السابق، ص 209.

16. ماريو بونجي: المادة والعقل بحث فلسفي، ص 212

17. المرجع السابق، ص 230-252

18. إيه سي جرايلينج (2014): برتراند راسل مقدمة قصيرة جداً، ترجمة إيمان الدين الفروماوي، الطبعة الأولى، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، ص 38

19. آلان وود (1998): برتراند راسل سيرة حياة، ترجمة رمسيس عوض، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ص 194-195.

20. المرجع السابق، ص 197

21. ماهر عبد القادر (2017): المرسلات غير المنشورة بين برتراند راسل وفتجنشتين، نشرة ماكجينس وفون رايت جامعة هلسنكي، الإسكندرية، ص 116-117.

22. ماهر عبد القادر: المرسلات غير المنشورة بين برتراند راسل وفتجنشتين، ص 119

23. Mario.Bunge: 2010 Matter and Mind: A philosophical Inquiry, Boston Studies in the philosophy of Science, vol.287. Dordrecht:Springer.p vii

نقلًا عن كتاب ماريو بونجي: المادة والعقل، ص 29

24. المرجع السابق، ص 29

الكتلة من المادة- موجودة كما هي قبل أن يستطيع أي عقل أن يدركها.

المادة إذن سابقة على الفكر، والفكر ذاته ظاهرة لاحقة للمادة، فيرتد إلى عمليات فيزيائية ميكانيكية أو فيزيولوجية تجري في قطعة متحيزة من المادة اسمها المخ، وفقاً لقوانينها الخاصة⁽²⁹⁾.

مفهوم المادة الفلسفية والمادية العلمية

• المادية الفلسفية

هي رؤية للعالم ترى أن كل شيء واقعي يكون مادياً⁽³⁰⁾.

• المادية العلمية

عرّف ماريو بونجي المادية العلمية Scientific materialism بأنها اندماج للمادية مع النزعة العلمية Scientism، أو الدعوى القائلة إن كل ما يمكن دراسته يتم بحثه بحثاً جيداً باستعمال المنهج العلمي⁽³¹⁾.

وتتمتع المادية العلمية المعاصرة، بخمس مزايا كما يراها ماريو بونجي:

1. المادية، إنها تتمسك بأن كل الموجودات مادية.
2. الدينامية، مع أنها ليست جدلية كل شيء قابل للتغيير.
3. النسقية، مع أنها ليست كلية ومن ثم هي انبثاقية.
4. علمية
5. نقدية⁽³²⁾.

الفلسفة الإستمولوجية عند برتراند راسل

وعند ماريو بونجي:

وصف برتراند راسل (1872-1970) فلسفته بأنها نوع من «المذهب الذري المنطقي»، سعياً نحو الإقرار بكلٍ من النظرة الميتافيزيقية، والإقرار بمنهجية معينة في تشكيل فلسفته. وتتساوى تلك النظرة الميتافيزيقية مع الرأي الذي يذهب إلى أن العالم يتكون من وقائع ذرية تدخل في علاقات. والوقائع الذرية، تتكون إما من وقائع بسيطة، وإما مجموعة من الوقائع تدخل في علاقات لتكون وقائع جزئية أو مركبة، وذلك طبقاً

الأمر شيئاً من التوضيح المفهومي، لأن المادية تستخدم بصورة متبادلة مع الفيزيائية في غالب الأمر. والفيزيائي عند بونجي هو الشخص الذي يتمسك بأن قوانين الفيزياء قادرة على تفسير جميع الظواهر، ولكن خبرة بونجي بوصفه عالماً للفيزياء جعلته يدرك أن الفيزياء لا يمكن أن تفسّر الحياة أو العقل أو المجتمع، ولا تستطيع أن تفسّر الظواهر، لأنّ هذه الظواهر تحدث في أمخاينا. وهذه أشياء تتجاوز ما هو فيزيائي. تُفسّر الفيزياء فقط المادة عند المستوى الأدنى من التنظيم (المستوى الذي وجد قبل ظهور الكائنات الحية بنحو 3500 مليون عام مضى)⁽²⁵⁾.

أما ماريو بونجي فصنف رؤى العالم أو النظريات الأنطولوجية إلى واحدة وتعددية وفقاً لافتراضها نوعاً واحداً من الشيء أو أنواعاً كثيرة. وهناك ثلاث طبقات من الواحدة monism: المادية materialist والمثالية idealist، والمحايدة neutral⁽²⁶⁾.

هولومورفية أرسطو - برتراند راسل :

رفض أرسطو المادية والمثالية معاً، ووضع بدلاً منهما هولومورفية، وهي نوع من التسوية بينهما، والشيء الذي يدعو إلى السخرية⁽²⁷⁾.

وبعد ذلك بثلاثة وعشرين قرناً يأتي برتراند راسل العظيم ويُحيي على نحو غير مقصود الهولومورفية تحت اسم «الواحدة المحايدة» neutral monism. وتبعاً لهذا المذهب، جزء من المادة يكون بنيةً منطقية مؤلفة من حوادث⁽²⁸⁾.

مفهوم المادية

ويمكن تعريف المادية بأنها المذهب الذي لا يعترف إلا بوجود المادة فقط وجوداً واقعيّاً مستقلاً عن أيّ ذاتٍ عارفة، ويُفسّر كلّ شيء بالعلل المادية فقط، والمادة ذاتها لا تعتبرها إلا تغييرات كمية، وتنفي عنها أيّ تغيرات كيفية. وأحداث العالم هي الأوجه المختلفة للمادة المتحركة. لذلك استطاعت المعرفة العلمية المثبتة بالتجريبية أن تنفذ نفاذاً تاماً إلى العالم وقوانينه.

هذا الوجود صيغ من مادة خالصة. المادة هي الأصل، والأساس، وستوجد كما هي ولو لم يكن ثمة أيّ عقلٍ يدركها ويحكم بوجودها أو عدمه، وذلك ببساطة لأن الأرض - تلك

29. يمني طريف الخولي(2008): فلسفة العلم في القرن العشرين،

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص 121

30. ماريو بونجي: المادة والعقل، ص 329

31. المرجع السابق، ص 350

32. ماريو بونجي: المادة والعقل، ص 351

25. ماريو بونجي: المادة والعقل ص 30

26. المرجع السابق، ص 85.

27. ماريو بونجي: المادة والعقل، ص 125

28. المرجع السابق، ص 126

الجدد، لما فيها من حب الاستطلاع الواسع، والبحث عن الحق والعدل، ومواصلة الاطلاع بانتظام على كل ما هو جديد في العلم عن طريق المجالات العلمية⁽³⁷⁾. كما تمتاز فلسفة بونجي بصفة عامة بأنها نسقية، بمعنى أن صورها الأنطولوجية والإبستمولوجية والخلقية والسياسية، ونحو ذلك يدعم بعضها بعضاً⁽³⁸⁾.

مفهوم التحليل عند برتراند راسل والتحليل عند بونجي

التحليل من خصائص الإبستمولوجيا أو فلسفة العلوم، وهذه الخاصية تكشف عن بُعدٍ جديد من أبعاد هذا العلم، وتضعه في سياقها من الفكر المعاصر⁽³⁹⁾. والتحليل يعني أيضاً وتقسيمًا وتمييزًا⁽⁴⁰⁾.

التحليل عند راسل

يؤكد راسل أن التحليل يقدم معرفة جديدة دون هدم أيٍّ من المعارف الموجودة من قبل. إن التحليل يكشف لنا عن أجزاء المركب، ويكسبنا بذلك معرفةً الكثير من الأشياء الخاصة بالمركب، الذي ما كان يمكن أن نتوصل إليها بدون استخدام هذا المنهج⁽⁴¹⁾.

يتصوّر راسل التحليل بأنه منهج نتوصل عن طريقه إلى معرفة جديدة ومعلومات أكثر عن الموضوع الذي نُحلله، وبعبارة أخرى فإنه لا يقدم معرفة أدق فحسب، بل معرفة أكثر في الوقت نفسه، وبذلك يكون منهجًا يزيد من معرفتنا بالعالم، وبالمشكلات الفلسفية التي تواجهنا، وقد يؤدي بنا إلى حل هذه المشكلات⁽⁴²⁾.

فَطَنَ إلى أن التحليل هو الكفيل بإظهار أنه إما أن تكون المشكلة «منطقية»، وإما ألا تكون مشكلة فلسفية على الإطلاق. والتحليل المنطقي عند راسل هو عملية ذهنية تضطلع بها حين نحاول توضيح التصورات والعبارات، سواء في مضممار الفلسفة أم في مضممار الحس المشترك، من أجل

للمذهب الذري المنطقي. وهنا يتدخل التحليل المنطقي لبيان كيفية تشكّل الوقائع. ويمكن القول إن فلسفة راسل الذرية المنطقية ركّزت على الجوانب المنطقية والإبستمولوجية والأنطولوجية معاً⁽³³⁾.

ومصطلح «الذرية المنطقية» Logical Atomism أدخله برتراند راسل لشرح فلسفته عام 1911، كما نجده قد يستخدم هذا المصطلح طوال الفترة من 1910 حتى نهاية العشرينيات في كتابه «معرفتنا بالعالم الخارجي» (1914)، وكتاب «المنهج العلمي في الفلسفة»، و«فلسفة الذرية المنطقية»، و«الذرية المنطقية»، و«نظرة عامة على الفلسفة»، ولقد جاءت أفكار برتراند راسل -أكبر ممثلي الفلسفة في القرن العشرين- الفلسفية، مواكبة ومتطورة مع العلم الحديث على مدى أكثر من نصف قرن⁽³⁴⁾.

والواقع أن راسل منذ ثورته على المثالية ورفضه لها، تبني فلسفة الذرية المنطقية philosophy of Logical Atomism مستخدمًا التحليل Analysis كمنهج وبدا أصبح التحليل هو العنصر الأساسي في فلسفته⁽³⁵⁾.

وإن النتائج التي كان يصل إليها دائمًا، كان ينظر إليها على أنها تخضع للامتحان والتجربة، ولذا فهي ذات طبيعة مؤقتة، وهذا ما يُقرره بوضوح في مقالاته بعنوان «الذرية المنطقية» 1924 بعد أن طرح تصوّره النظري عن طبيعة العقل والمادة قائلاً: «إن الفروض التي انتهينا إليها تحتاج إلى تبسيط وتمحيص بطرق مختلفة حتى تلائم الحقائق العلمية، ومن ثمّ فإنها لم توضع كمنظريّة نهائية، بل كافتراح لنوع الشيء الذي قد يكون صادقاً»⁽³⁶⁾.

أما فلسفة ماريو بونجي فتمتاز ببعض الخصائص من قبيل كونها علمية ومادية ونسقية وإنسانية واسعة الأفق ونقدية، ويمكنها أن تكون مصدرًا ومرجعًا لكل الباحثين

33. ماهر عبد القادر: المرسلات غير المنشورة بين برتراند راسل وفتجنشتين، ص 107

34. المرجع السابق، ص 108-109

35. Bertrand Russell, My Philosophical Development, London, 1959, p 11

نقلًا عن كتاب، ماهر عبد القادر: فلسفة التحليل المعاصر، ص 98

36. Bertrand Russell (a) Our Knowledge of The External World, London, 1949, pp 75-77

(b) An Outline of philosophy, London, 1961, pp 43-54 Bertrand Russell

Bertrand Russell (c) An Inquiry Into Meaning And Truth, penguin. London, 1967, p14, p16

نقلًا عن كتاب، ماهر عبد القادر: التحليل المعاصر، ص 100

37. ماريو بونجي: المادة والعقل، ص ص 26-27

38. المرجع السابق، ص 32.

39. ماهر عبد القادر محمد على (2020): فلسفة العلوم قراءة عربية، مطبعة البحيرة، الإسكندرية، ص 106

40. المرجع السابق، ص ص 108-109

41. ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة العلوم قراءة عربية، ص ص 335-334

42. محمد مهران (1976): فلسفة برتراند راسل دار المعارف بمصر، ص

335

تعني امتلاك الطاقة. فكلاهما تناول المفهوم وفقاً لنظرياته الخاصة وفلسفته في التعبير عنها في هذا الصدد. والثانية: مذهب راسل في الواحدية المحايدة-المادية هو نفسه مذهب بونجي في الواحدية، وذلك لأن بونجي كان واحدياً مادياً، ونجد أن راسل من خلال مذهبه ساعد على حل الإشكالية بين العقل والجسد، وكذلك نرى بونجي ساهم في حل إشكالية العقل والمادة، أما إذا ذهبنا معاً إلى فلسفاتهما فنجدها قريبة جداً من المحتوى والأهداف بحيث ركزت فلسفاتهما على الجوانب المنطقية والإبستمولوجية والأنطولوجية معاً في آن واحد. أما بالنسبة لأهمية مبدأ التحليل فنجد راسل ذهب إلى أن التحليل بدوره أن يقدم لنا معارف جديدة عما سبق دون قطيعة المعارف السابقة. وماريو بونجي أسس أول مجلة فلسفية تحليلية في الأرجنتين، فكلاهما له إسهامات عديدة في الفلسفة والعلم والمنطق.

الخاتمة والنتائج

بعد عرضي لهذا البحث المبسط الذي تناول مفهوم المادة عند برتراند راسل وماريو بونجي توصلت إلى النتائج الآتية:

1. المادة عند راسل مؤلفة من حوادث، وأدلى بأهمية وجود المسلّمات والمصادر في العالم الفيزيائي الحديث. أما ماريو بونجي ففسّر المادة من خلال أقرب شيء للنظرية الفيزيائية (مبدأ الطاقة)، الذي عدّه السمة الأساسية لكل الأشياء المادية، فالمادة عنده تعني امتلاك الطاقة، وأن الطاقة يمكن تمثيلها بدالة أو بمؤثر، ومن هنا الطاقة تعني قابلية التغيّر.
2. مذهب الواحدية هو الذي يحاول تفسير أي شيء موجود بالعالم عن طريق مبدأ واحد فقط، وهو في مقابل الثنائية، التعددية، فنجد أن مذهب الواحدية المحايدة أو المادية عند راسل هو الذي يُفسّر الأشياء الموجودة بالعالم عن طريق مبدأ واحد وهذا يعني رفضه لفكرة الثنائية للعالم، وأسهم مذهبه في حل إشكالية العلاقة بين العقل والجسد، أما مذهب بونجي فواحدي – مادي وليس فيزيائياً، والمقصود بذلك هو إدراكه أن الفيزياء لا يُمكنها أن تفسر العقل أو الحياة أو المجتمع، ولا تستطيع أيضاً تفسير الظواهر، لأنها تحدث في أمخاخنا وذلك يتجاوز ما هو فيزيائي.
3. أكدت المادية الفلسفية أنّ كل شيء في العالم يكون مادياً، أمّا المادية العلمية فهي اندماج للمادية مع النزعة العلمية. فالأولى تُفسّر كل شيء وفقاً للمادية، أما الثانية فتفسّر

العمل على إزالة ما فيها من مظاهر الغموض والالتباس⁽⁴³⁾. والتحليل عند راسل تعريف ثم تبرير، ثم اختزال أو ردّ، سواءً أكان الرد فيزيائياً أو لغوياً أو رياضياً⁽⁴⁴⁾.

التحليل عند ماريو بونجي

أسّس ماريو بونجي في عام 1944 Minerva، وهي أول مجلة فلسفية في الأرجنتين، تؤدي دوراً مرموقاً. كان بونجي أيضاً مؤلف أول كتاب تحليلي مكتوب في أمريكا اللاتينية بعنوان: السببية: مكانة المبدأ السببي في العلوم الحديثة – Causality: The Place of the Causal Principle in Modern Science. وقد نشرته جامعة هارفارد في عام 1959، وتُرجم فيما بعد إلى الإسبانية. وساعد ماريو بونجي على تعزيز وتطور الفلسفة التحليلية في الأرجنتين⁽⁴⁵⁾.

ألف ماريو بونجي أكثر من خمسين كتاباً وخمسمائة بحث علمي وفلسفي، ومن هذه الكتابات:

1. السببية: مكانة المبدأ السببي في العلم الحديث، 1959.
2. أسس الفيزياء، 1967
3. فلسفة الفيزياء 1973
4. المادية العلمية 1981⁽⁴⁶⁾

وجهة نظري في هذا البحث المتواضع تمثلت في عدة نقاط: الأولى: أن مفهوم المادة عند برتراند راسل وعند ماريو بونجي متشابه إلى حدٍ كبير، فنجد أن راسل تحدث عن النظرية الذرية ومفهوم المادة قديماً، ثم تتطرق بالبحث إلى مفهومها حديثاً ووضح ذلك بأدلة وبراهين منطقية، وكما ذهب في كتابه تحليل المادة إلى توضيح ذلك باستفاضة علمية، فالمادة عنده عبارة عن حوادث تحدث وتقع، ففي الصدد نفسه نجد أن ماريو بونجي تحدث عن المادة قديماً وحديثاً مع توضيح تأثير النظريات الحديثة على مفهوم المادة، ولكن تناول بونجي هذا المفهوم من خلال حديثه عن الطاقة. ومن هنا فالمادة

43. أحمد عبد الحليم عطية (2019): الفلسفة التحليلية ماهيتها، مصادرهما، ومفكروها، الطبعة الأولى بيروت – لبنان: العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ص 82

44. المرجع السابق، ص 83-84.

45. موسوعة ستارنفورد للفلسفة: الفلسفة التحليلية في أمريكا اللاتينية، ترجمة: مروان محمود، مراجعة سيرين الحاج حسين. تم الدخول إلى الرابط hekmah.org الساعة 9.37 مساءً في يوم الأربعاء الموافق 2021/11/17

وانظر أيضاً كتاب

Bunge, M., 1959, Causality: The Place of the Causal Principle in Modern Science, Cambridge: Harvard University Press.

نقلاً عن الرابط hekmah.org

5. هدف التحليل عند راسل هو تقديم معرفة جديدة دون استبعاد أي معارف كانت موجودة من قبل، وأيضًا هو المنظار الثاقب والكشاف الدقيق الذي يجعلنا نُزيل الغموضَ والالتباسَ في التصوُّرات والعبارات، سواء أكانت منطقية أم فلسفية. أمَّا هدف التحليل عند ماريو بونجي فهو تعزيز وتطوير وإبراز دور الفلسفة التحليلية في الأرجنتين، وما تقدمه من تقوية الصلات بين الفلسفة والتحليل، وذلك نجده في مؤلفه السببية - مكانة المبدأ السببي في العلوم الحديثة.

كل شيء وفقًا للمادية مع العلمية، والمقصود بالعلمية أي طبقًا لقواعد المنهج العلمي الجديد.

4. لا نجد اختلافًا بين فلسفة راسل وفلسفة ماريو بونجي. وفي الحقيقة أن الفلسفة عند كلٍّ منهما هدفها واحد، واهتماماتها وجوانبها واحدة، فنجد أن فلسفة الذرية المنطقية لراسل أكدت الجوانب المنطقية والإبستمولوجية والأنطولوجية معًا، أما فلسفة بونجي (فنسقية)، وتعني ذلك أن جوانبها الأنطولوجية والإبستمولوجية والخلقية والسياسية، يدعم بعضها بعضًا. ويمكننا القول إن فلسفتي راسل وبونجي تكونان بمثابة مصدر ومرجع لكل الباحثين الجدد وذلك لما فيها من إثراء فلسفي ومنطقي وعلمي، وكذلك عمّا تحويه من أفكار جديدة وعلمية ومناقشتها للموضوعات العلمية المعاصرة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. أحمد عبد الحليم عطية (2019): الفلسفة التحليلية ماهيتها، مصادرها، ومفكروها، ط1، بيروت، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
2. آلان وود(1998): برتراند راسل سيرة حياة، ترجمة/ رمسيس عوض، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة.
3. إيه سي جرايلينج (2014): برتراند راسل مقدمة قصيرة جداً، ترجمة/ إيمان الدين فروماوي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
4. برتراند راسل (2016): تحليل العقل، ترجمة/ عبد الكريم ناصيف، ط1، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.
5. برتراند راسل (2016): مشكلات الفلسفة، ترجمة/ سمير عبده، ط1، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.
6. برتراند راسل (1960): الفلسفة بنظرة علمية، تقديم/ زكي نجيب محمود، سلسلة الفكر المعاصر3، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة.
7. ماريو بونجي: المادة والعقل: بحث فلسفي، ترجمة صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2019.
8. ماهر عبد القادر (2017): الرسائل غير المنشورة بين برتراند راسل وفتجنشتين، نشرة ماكجينس وفون رايت جامعة هلسنكي، الإسكندرية.
9. ماهر عبد القادر محمد (2020): فلسفة العلوم قراءة عربية، مطبعة البحيرة، الإسكندرية.
10. ماهر عبد القادر محمد (2010): الاستقراء ومناهج البحث في العلوم الطبيعية، أورينتال.
11. ماهر عبد القادر محمد (2008): فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
12. محمد مهران (1976): فلسفة برتراند راسل دار المعارف بمصر.
13. يمني طريف الخولي (2008): فلسفة العلم في القرن العشرين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Bertrand Russell(1961).; (b) An Outline of philosophy,London.
2. Bertrand Russell(1959), My Philosophical Development, London.
3. Bertrand Russell(1967).; (c) An Inquiry Into Meaning And Truth, penguin.London.
4. Bertrand Russell (1961) : An Outline of philosophy,London.
5. Bertrand Russell(1949).; (a)Our Knowledge of The External World,London.
6. Bertrand Russell(1946).; My Mental Development,ed. in Schilpp,p.A.,The Philosophy of Bertrand Russell,London,vol.v.
7. Bunge, M., (1959).; Causality: The Place of the Causal Principle in Modern Science, Cambridge: Harvard University Press.
8. Mario.Bunge (2010).; Matter and Mind: A philosophical Inquiry,Boston Studies in the philosophy of Science ,vol.287.Dodrecht:Springer.p vii

نقلًا عن الرابط hekmah.org

ثالثاً: المعاجم أو الموسوعات

1. شارل حلو (1992): موسوعة أعلام العرب والأجانب، مراجعة جورج نخل، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

رابعاً: المواقع الإلكترونية

1. موسوعة ستارنغورد للفلسفة: الفلسفة التحليلية في أمريكا اللاتينية، ترجمة: مروان محمود، مراجعة سيرين الحاج حسين. تم الدخول إلى الرابط hekmah.org الساعة 9.37 مساءً في يوم الأربعاء الموافق 2021/11/17.

The Saudi Journal of Philosophical Studies (SJPS)

Issue 3 | March 2023

By: Mana Publishing House

www.mana.net/sjps

sjps@manaa.net

